

نافذة

بلدنا..
وصراط الحق..

الأبناء لا تعلمونهم. والمعلمون لا يدركهم العد.

فإن شئت كان حكيماً، وإن شئت كان معلماً، مهما شئت له من صفة تقترب منه أو تبعد، فإن الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها التقطها، ونحن نستلم الحكمة، نصل إليها ولا نضوئها، نفهمها، ولكننا لا نقدر على تحديد معالها، ولعل المخترات والحكم تقدم لنا شيئاً ونحن نبحت عن شيء، بل نبحت عن ذواتنا التي طالها ما طالها من التفتن والغدر في رحلة بحثنا عنها.. اليوم من دون سابق علم، ومن دون أن أقصد، كنت ألب بحثاً عما يخرج ما في داخلي من براكين لما أرى في سورية العظيمة، ولما يدور على أرضها، وجدت وصالتي التي كنت أبحث عنها وأرهق وراءها.. كانت في كوفنوشوس، الحكيم أو المعلم أو الفيلسوف أو أي شيء، القمة القيمة التي أقرأ من كلامها شذرات، لكنني لا أعلم عنها الكثير.. رأيت القتل والدمار، وسألته ذاتي: من أين جاء هذا الكم من القتل؟ شاهدت الرعاء وهم يستسهلون إطلاق نار، فتملكتي العجب من قطعة حديد أقوى من العقل! عاصرت عامل البلدية البسيط الذي أصبح زعيماً ومتمولاً وصاحب موائد! سبع سنوات من الحرب قلبت الموازين، وصرت ترى من كان لا شيء يملك كل شيء، وصاحب المائدة يجلس في ركن بعيد قصي يللم ما تبقى له بعد أن سلبه الوضيع كل شيء!

سبع سنوات وأنت ترى الحاقق على وطنه الداعي إلى تدميرها وإحلاله وقتل شعبه! سبع سنوات وأنت تتابع إرثاً غير مشروع لهذا أو ذاك، وعندما تستغرب يأتيك الجواب: في الحروب ترتفع نسبة الفساد فوق الحد الذي يمكن أن تتخيله!

سبع سنوات والحيثان تتغول، والذي تم اختياريهم لأداء حقوق الناس يسلبونهم حقوقهم، وصار عابياً أن يقول لك أحمد: هذا المدير أو الوزير لا يعنيه إن بقي أحد أم لم يبق!

سبع سنوات تتابع خلالها بعض الناس الذين شامت الأقدار أن تشهد خمولهم ووضعهم قبل الحرب على سورية، وربما أنهب أكثر من ذلك فأقول: تشهد غيابهم وقلة حيلتهم، وربما تكرمت عليهم بنصيحة أو أعطية أو تعليم، وفجأة صار الخامل معروفاً، وصار المقتر الفقير يمد يده إلى جيبه الخلفي لتسقط رزم المال المحلي وغير المحلي أمام ناظره، وقد تكون حركته مقصودة!

سبع سنوات ومن كان يبرج كسرة خبز صار لا يأكل إلا طلبات من المطاعم الفاخرة، ومن كان يستحي أن يتحدث لقلة علمه صار فقيهاً ومحللاً وقاضياً ومشرعاً.. سبع سنوات ونحن نعجز عن الاستيعاب! بالأيسر وجدت بين يدي كتاباً لكوفنوشوس قدمه الصديق سامي أحمد لقرائه، من ترجمة وتعليق الصديق الباحث فراس السواح، وعندما يختار صاحب مغامرة العقل فنناً اختياريه ذو مغزى، وعندما يعطي فإنه يعطي على صدرنا درراً، وعلى ظهر كوفنوشوس ألماناً وألماناً.. كل ما في الكتاب محبب ويعجب، ويكاد المرء يقبض العلم مطي يضع كل قول لكوفنوشوس يريد أن يقول أمام القراء الكرام، ولكن ليس من حتى أن أقرأ الكتاب في صديقته، أما ما قرأته من عمق فلم يسمح لي أن أرى النوم أبداً

زارتني طيفاً أو مناماً، أو رأيته حياً حين نهضت إلى طاولتي قرأت قول كوفنوشوس: «عندما يسود صراط الحق في بلد فمن العار أن تكون فقيراً ومغفوراً، وعندما لا يسود صراط الحق في بلد فمن العار أن تكون غنياً ومرومقاً». كيف نفهم قول كوفنوشوس هذا؟ ولم يكن الأمر في الرخاء والصراط عاراً، ويكون نفسه مكموساً في غير الصراط وفي الحرب؟ وهل نفهم ما أراد هذا المعلم كما يسميه الصينيون؟ إن كان البلد على صراط الحق والرخاء فمن العار ألا يجتهد الإنسان ويبذل طاقته ليصل إلى الغنى والمكانة المرموقة، ففي الصراط على الإنسان أن يبذل قصارى جهده من أجل نفسه، فيصبح صاحب مال، وخدمته للبلد تجعله صاحب مكانة مرموقة.

بلدتي تجعلها صاحب مكانة مرموقة.

في الحرب وغير الصراط، فإن الوصول إلى المال والمنطقة المرموقة سيكون، وبصورة حتمية على حساب البلد والناس، لذلك فإن المعلم الأول كوفنوشوس يرى الوصول إليه يمثل عاراً ما بعده عار، وخاصة مع انقفاء التنافسية في ظروف ليست على الصراط.

الأبناء لا تعلمهم.. الله يعلمهم والمعلمون لا يدركهم العد ولكن المكتوي يتمكن ببساطة من عد أولئك الذين حققوا الغنى والمكانة المرموقة في الوقت الذي لا يعيش فيه البلد على الصراط!!!

وكذلك فإن من حياً في إقليم فسيدي كيف يعود الصراط، وكيف تعود المنافسة الحقّة.

هل لأنها ليست فلسفتنا لا نعمل بها؟ الانطلاق كان من البلد، والذات التي يخاطبها المعلم ضمن البلد.

والتوصيف للبلد في الصراط الحق، أوليس على الصراط الحق، أما الإنسان الذي في البلد فيرى نظر المعلم أو يهبط وفق حال بلده والصراط، وعمله وتوقه وبروزه ترتبط ارتباطاً كبيراً بالبلد والحال التي هو عليها.

رواية قديمة لكنها عميقة

نرقبها وسورية في أتون حرب تريد التّبلّ منها لاشك في أن سورية باقية وستبقى لكننا بحاجة إلى طرح رؤية المعلم حول الغنى والبروز فهل تستطيع شخصيات ملكت الغنى والظهور في الحرب أن تكون حاملة للبلد إلى الصراط الحق؟ لا أظن ذلك.. ولكن ما يخفيه المعلم وتبرزه الأيام أن البلد قادر في كل لحظة وحين على طرح من ملك العار، لصلحة البلد الذي يحتاج إلى العمل والعمل وحده.. ليعود إلى الصراط، وليجتهد الجهد لا بأزمة البلد، وليصبح بارزاً نتيجة جهده وتقدير بلده لهذا الجهد.. والإ.. لم يكن المعلم على صواب والمعلم على صواب دوماً.

إسماعيل مروة

تحت شعار «مجتمع يقرأ.. مجتمع يبني».. معرض الكتاب يتابع رحلته

معرض الكتاب جزء من الذاكرة المكانية والشعبية لمدينة دمشق وظاهرة اجتماعية غنية بالنشاطات



كتب تنتظر القراء



أحد الأجنحة

الشعب السوري بحاجة بعد الحرب إلى المطالعة والدراسة والثقافة وبحاجة إلى عناوين وإصدارات وكتب جدد

مكتب العلاقات العامة في هيئة الموسوعة العربية إن: «الكتاب يقدم مجلدات شاملة للمعرفة من أنواع العلوم، والموسوعة العربية تشمل كل أنواع العلوم من خلال ٢٢ مجلداً مع فهرس ومعجم مصطلحات، وهناك مجلد الموسوعة الطبية والقانونية والعلوم والتقانات، وهدف إلى نشر العلم والقراءة وأن يكون

في كل بيت موسوعة لأن الموسوعة العامة تغني عن أي كتب، وهي مراجع يمكن للبحرور والكفاء، ونحن نعمل على تشجيع الناس على القراءة لما تحققه من منعة وترسيخ في الذاكرة على حين التصحح عبر الإنترنت يكون سريع النسيان، كما أنه لا يحل صدافية».

ومن جانبه يقول شيخ الوراقين صلاح صلوحه والترجمة والناتيف للعرض: «إن هذا الجناح مختص بكتب لها علاقة بالتنمية البشرية والروايات، والكتب تختلف هنا عما أبيع تحت الجسر فهناك أبيع الكتب المستعملة والطبعات القديمة أما هنا فالطباعات جديدة ومكلفة لذلك الأسعار تكون مرتفعة نسبياً ولكن التخفيض عندنا يتراوح بين ٢٠ و٣٠ بالمئة، وتأتي أهمية المعرض في الالتقاء مع الكثير من المثقفين والأدباء وهواة الكتب والقراء، والمعرض هذا العام نشط أكثر من السنة الفائتة من خلال دور النشر وعدد المشاركين فيه».

وتقول يسرى رفاعي من المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر: «إن المركز يهتم بترجمة أساسيات العلوم مثل الفيزياء والكيمياء والطب والهندسة والصيدلة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية كمرجع لطلاب الجامعات ومتخصص بالعلوم الأساسية، وإن الطلاب يقصدونا لاقتناء هذه الكتب المتخصصة التي تناسب مجال دراستهم وعليها إقبال كبير، وتشكل هذه الكتب مراجع حقيقية لهم، وهدفنا وجود الكتاب عند كل طالب، فضلاً لدينا يتراوح بين ٣٠ و٥٠ بالمئة حسب الكلفة، فعلاً كتاب «طب الكوارث»، سعده خارجاً ٥٠٠٠ على حين في المعرض يباع ٣٠٠٠ ليرة فقط».

وتقول رنا الداتي مديرة جناح دار المناهل: «إن الدار سورية ولكننا أخذنا وكلة دار نشر مصرية والكتب مختلفة العناوين وكان تركيزنا على الروايات التي تجذب فئة الشباب وكتب تنمية القدرات مثل كتب إبراهيم الفقي وغيره، وأهمية المعارض تأتي من إسهامها بنشر الثقافة مع العلم أن كتبنا ليست مبيعة في الخارج وهي مقصودة حصراً على المعرض».

دعم القارئ السوري

بينما يقول عبد القادر إسطنبولي مدير دار إسطنبولي للنشر في حلب: «إن الجناح يقدم الروايات ثنائية اللغة للناشئة وتساعد على تعليم وتقوية اللغة الإنكليزية والفرنسية وهي كتب موجهة للأطفال، وقصص هادفة وروايات أدب عالمة، ونطبع قصص الأطفال في حلب، أما الروايات فتطبع في دمشق، ولا شك أن الحرب أثرت علينا وأصبح هناك ضعف في القيمة الشرائية، حيث ارتفع كل شيء عشرة أضعاف إلا أن الكتب ارتفع سعرها من ٤-٥ أضعاف، وانخفض المبيع ١٠ بالمئة نتيجة الظروف الاقتصادية».

علي حين يقول مدير دار المدى إيهاب القيسي «نحن نركز على الأدب والرواية والشعر والقصة والسير ومختبرات الأدياء وبعض الدراسات الفلسفية والأدبية وحالياً نركز على الكتاب المترجم من اللغات العالمية إلى اللغة العربية، والإقبال اعتبره ممتازاً مع تأزم الوضع الاقتصادي للناس لذلك حاولنا أن نخفض أسعار الكتب، ونسجح الطفل على قراءة الكتاب، ومع الفرقوات بين الدولار والليرة السورية فإنا نعمل على تقديم سعر مناسب».

ويقول مهيار كروي مدير دار نشر «مؤمنون بلا حدود»، للنشر والتوزيع: «لنا مؤسسة ومركز أبحاث للمغرب ودار نشر في بيروت، وتعتبر هذه المشاركة الثالثة لنا وبالسبب للكتاب المغربية فهي كتب فكرية فلسفية للدكتور عبد الله العروي والدكتور عبد الإله بلقديس، و«مؤمنون بلا حدود» هي عبارة عن فلسفة وفلسفة أديان ونقد أدبي وتنوير الدين الإسلامي وتجديد، وهناك إقبال كبير على هذه الكتب لأن الناس تحب أن ترى التطور ولم يريدوا الإسلام المغلوط وكتبنا تحمل تجديد التعليم الديني وتجديد الفكر الإسلامي وتضمن فكراً جديداً ومتنوراً، ولاخطنا ضعف القوة الشرائية في سورية ورغم أن الكتب مكلفة فإنا نقدم حسمات تصل إلى ٥٠ و٦٠ بالمئة، كي تساعد قدر الإمكان المواطن السوري ودكاترة الجامعات والطلاب أن يفتنوا الكتب، وتعود أهمية معرض الكتاب هذا العام إلى أن سورية تعدت الأزمة واتجهت نحو الأمام، ويرآي إن المعرض القادم سيشهد تعافياً ودور نشر أكثر».

شعوب تسقط وتنهض

وتشير اعتدال شمة أمينة سر مجلس الإدارة وعضو

هناك ثقة بالمرجع السوري لأن الكتب الصادرة عن سورية هي أقل أخطاء في اللغة العربية



القراء يزورون الأجنحة



نحرص على الحضور في المعارض

ومن جانبها قالت عبير عقل مديرة دار عقل للدراسات والترجمة إننا: «نحرص بشكل دائم على أن نحضر في أغلب المعارض الدولية والعربية فيجب إذا كان وهي الأدب العالمي ونحتة ننشر إبداع العرب سواء أكانوا سورين أم عرباً من قصة ورواية وشعر ومسرحية، والاتجاه الثاني هو عن الأدب العالمي وننشر تحته الإبداع الأدبي المترجم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ولا نترجم إلا من اللغات الأم، والاتجاه الثالث هو الأبحاث والدراسات وننشر فيه رسالتات أكاديمية وأبحاثاً محكمة قد تكون رسائل ماجستير أو دكتوراه، والاتجاه الرابع هو نادي الطفولة وننشر فيه كتب الأطفال والناشئة ونعنتي بالمشغول والشكل، والاتجاه الخامس تحت مسمى التمكن والتطوير وننشر تحته كتب التنمية البشرية وتطوير الذات والطاقة الإيجابية وما إلى ذلك».

مضيفة إن: «هناك الكثير من الشباب يقبلون على الرواية حيث يقال إن هذا العصر هو عصر الرواية وتختلف الأنواع في القراءة لأنها قد تكون بحسب الميول والرغبة وقد تكون بسبب الحاجة، وفكرة المعرض مهمة لأنها فرصة للتعريف بنا وبتجاننا المعرفي وخاصة أنه يحظى بدعم حكومي معين وتسويق وإعلان، ما يعني أن حضورنا به هو فرصة معرفتنا من الناس أكثر».

أما عن الحسمات فقالت عقل إننا: «نقوم بحسمات عالية جداً تصل إلى ٥٠ بالمئة وأقلها ٢٥ بالمئة، ونفضل أن نبيع بسعر التكلفة على الأناشك بمعرض في قلب مدینتنا التي مرت بظروف صعبة ولكن من خلال هذا المعرض وغيره نؤكد للعالم أجمع أننا انصرتنا على الإرضاء».

وبينت عقل أنه: «من خلال مشاركتنا في المعارض العربية لاحظنا أن الكتاب السوري يحظى بأهمية كبيرة وإقبال واسع وهناك الكثيرين من القراء في دول الخليج العربي والمغرب العربي يسألون عن كتب مترجمة من خلال مترجم سوري لأنهم يتفوقون بالمترجم السوري وباللغة العربية لدينا، ومتعارف على أن الكتب الصادرة عن سورية هي أقل الأخطاء في اللغة العربية، وكما يقال إن اللغة العربية تزهد بنفسها في سورية وهذا مدعاة فخر لنا وباحتمال مسؤولية كدرا».

وتضيف عقل إن: «الدار تشارك أيضاً في جناح باسم مؤسسة «NEW ERA»، وهي مؤسسة أوروبية دنماركية، ويعتبر هذا اشتراكاً دولياً مباشراً، علماً أننا وكلاء هذه المؤسسة وممثلوها المحضرون في سورية بشكل دائم، إلا أننا لم نقبل الاشتراك باسمها كوكالة بل احضرنا طلباً بالاشتراك مباشراً موقعاً من الدنمارك باسمها حتى تعتبر مشاركة دولية مباشرة لما في ذلك من رفعة مستوى المشاركة في المعرض، ونقوم بالإشراف على الجناح بحكم معرفتنا بتجنبهم وعلاقتنا القديمة معهم، حيث تركز كتبهم على تطوير الذات والتنمية البشرية ويعتبر كل كتاب منهمجاً كاملاً في تطوير الذات».

وتفيد عقل أن: «المؤسسة كان لها مساهمة كبيرة في سورية خلال سنوات الأزمة حيث قامت في العام ٢٠١٤ بإحضار منحة كتب مجانية خاصة بتطوير الذات وتم توزيعها بشكل مجاني على المكتبات العامة والمراكز الثقافية في العام ٢٠١٤، وقامت في العام ٢٠١٦ بحملة إنسانية ومشروع ثقافي إنساني يسمى «الطريق إلى السعادة»، وهو عبارة عن آلاف النسخ وتم توزيعها مجاناً إلى مختلف شراخ المجتمع في كل المحافظات السورية رغم الظروف التي كانت تعوق هذا التوزيع وهي مودة أخلاقية تدعو إلى التسد بالقيم والأخلاق ويستطيع الإنسان عبر تطبيقيها في حياته اليومية

القراء يزورون الأجنحة

